هوامش

في متحف دالي في ولاية فلوريدا الأميركية، يمكن للزائرين أن يشاهدوا نسخة من منحوتة «هاتف جراد البحر» لسلفادور دالي. لا يقتصر الأمر هنا على المشاهدة فقط، إذ يمكن لزائري المتحف التقاط الهاتف والتحدث مع التشكيلي من خلاله

عمل دالي الأصلي (ويليام وست / فرانس برس)

هاتف جراد البحر

سلفادور دالي في الانتظار على الطرف الآخر

ريم ياسر

هاتف جراد البحر (Lobster Telephone)، هو عمل فني مجسّم، أنشأه الفنان الإسباني الراحل سلفادور دالي (1904 -1989) في ثلاثينيات القرن الماضي. يمثّل العمل منحوتة لجراد البحر (الكركند) متصلة بهاتف حقيقي. ينتمي العمل إلى المدرسة السوريالية، وهي حركة فنية معروفة بمعالجاتها البصرية التي تشبه الأحلام وجمعها بين عناصر متناقضة، ويعد سلفادور دالي أحد أشهر روادها.

في متحف دالي الواقع في مدينة سانت بطرسبرغ في ولاية فلوريدا الأميركية، يمكن للزوار أن يشاهدوا نسخة طبق الأصل من هذا الهاتف المميز، لكن لا يقتصر الأمر هنا على المشاهدة فقط، إذ يمكن لزائري المتحف أيضاً التقاط الهاتف والتحدث من خلاله، فشبح سلفادور دالي سيكون في انتظارهم على الطرف الآخر.

الهاتف المُشار إليه جُهّز بنسخة رقمية مُطابقة لصوت الفنان مصنوعة بواسطة الذكاء الاصطناعي، وهو مشروع دُشّن أخيراً، تزامناً مع مرور 120 عاماً على ميلاد دالي في هذه السنة. والنتيجة هي صوت يشبه تماماً صوت دالي الحقيقي وأسلوبه في التحدث بالإنكليزية، وحوار يعكس شخصيته الفريدة وأسلوبه وروح الدعابة التي كانت تميزه. في الفيديو الترويجي المنشور على موقع المتحف، يقدم التشكيلي الإسباني نفسه للجمهور قائلاً: «مرحباً، أنا سلفادور دالي، ويمكنكم سؤالي عن أي شيء.. لا أعرف في الحقيقة كيف أحضروني إلى هنا! فأنا أجد صعوبة في فهم ذلك. كل ما أعرفه هو أنهم استخدموا إحدى التقنيات الحديثة لإعادة إنشاء صوتي، وها أنا هنا أتحدث معكم». في هذا الفيديو الترويجي، يجيب دالي الرقمي عن أسئلة متنوعة من زوار فضوليين يسألون عن أعماله وعن حياته، وحتى عن شاربه المميز وأسلوبه في انتقاء ملابسه. المشروع نتيجة للتعاون بين المتحف وإحدى الشركات المتخصصة في الذكاء الاصطناعي. غُذّي النموذج الرقمي بالعديد من المراجع الفنية والتسجيلات الصوتية للفنان الراحل، وهو مدعوم أيضاً بالعديد من برامج التعلم الآلي الأخرى، مثل «تشات جي بي تي» و«أوبن إيه آي»، وغيرها. مشروع «اسأل دالي» ليس أول تجربة للمتحف في مجال الذكاء الاصطناعي. ففي عام 2019، كشفت المؤسسة النقاب عن برنامج Dalí Lives، الذي سمح للزوار بالتفاعل مع نموذج رقمي للفنان على شاشات الفيديو المنتشرة في جميع أنحاء المبنى. منذ ذلك الحين، قطعت التكنولوجيا شوطاً طويلاً. لذا، يعد النموذج الأخير أكثر تطوراً من سابقه، فهو يتيح إمكانات غير محدودة للتفاعل والحوار بين الجمهور والنموذج الرقمي للفنان. وفي العام الماضي، أصدر المتحف نموذجاً آخر للذكاء الاصطناعي تحت عنوان «نسيج الأحلام»، أتاح إنتاج لوحات رقمية بناءً على وصف الزوار لأحلامهم، اعتماداً على برامج إنشاء الصور عبر النصوص.

يقول جيف غودبي، رئيس الشركة المصنعة للنموذج الصوتي، إن دالي كان مفتوناً بأحدث الأدوات والتقنيات في عصره، ومهتماً بالتعرف إلى الوسائط التكنولوجية المختلفة، لهذا يعد البرنامج هدية مناسبة في ذكرى ميلاده. ويضيف غودبي أن برنامج «اسأل دالي» يتيح طريقة جديدة ومبهجة للتفاعل مع تكنولوجيا التعلم الآلي، وهو يعتمد في جانب منه على كتابات دالي نفسه وتسجيلاته الصوتية، ويقدم إجابات مرنة وغير متوقعة لأسئلة الزوار.

«اسأل دالي» يتبع العديد من الابتكارات المماثلة في المتاحف الأخرى. ففي وقت سابق من هذا العام، اختتم متحف أورسيه في باريس معرضاً ضم مجسماً ينطوي على برنامج رقمي تحت عنوان «مرحباً فنسنت»، يستطيع من خلاله الزوار التحاور مع مع الفنان الهولندي فنسنت فان غوخ، وطرح تساؤلاتهم عليه. وفي الشهر الماضي، افتتح المتحف الوطني للحرب العالمية الثانية، في نيو أورليانز، عرضاً بعنوان «أصوات من الجبهة»، يسمح للزوار بالدردشة مع 18 من قدامى المحاربين والممرضين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية. يذكر أن متحف سلفادور دالي في الولايات المتحدة يضم مجموعة متنوعة ومهمة من أعمال الفنان تتخطى الـ2400 عمل، تمثل مراحل مختلفة من حياة سلفادور دالي الإبداعية.

باختصار

جُهّز الهاتف بنسخة رقمية مُطابقة لصوت الفنان مصنوعة بواسطة الذكاء الاصطناعي، وهو مشروع دُشّن تزامناً مع مرور 120 عاماً على ميلاد دالي

■■■

في عام 2019، كُشف النقاب عن برنامج Dalí Lives، الذي سمح للزوار بالتفاعل مع نموذج رقمي للفنان على شاشات الفيديو

■■■

أصدر المتحف نموذجاً آخر للذكاء الاصطناعي تحت عنوان «نسيج الأحلام»، أتاح إنتاج لوحات رقمية بناءً على وصف الزوار لأحلامهم

وأخيراً

حادثة «المطير»... أيام بعد العيد

محمود الرحبي

يَعْرِف العيد شعبياً في عُمان من صناديق الماضي بتنوّعها، ليصير متنفّساً صامتاً لرسم الحنّاء والورس والعطور والذهب، بالنسبة إلى النساء والأطفال، أمّا الرجال فيرتدون عادة الأثواب البيض، ويعتمرون المصار (العمائم) الملوّنة، ويؤرجح بعضهم عصي الخيزران معقوفة الحواف. بعض الأطفال أيضاً، يقلّدون ما يلبسه الكبار، فتنتشر نتيجة لذلك، في الأسواق قبل أيام الأعياد، عصي ومصار صغيرة لهذا الغرض، وهناك من يلبس أطفاله خناجر خشبية صغيرة صُنعت لتحاكي تلك الفضّية التي للكبار، وهي واحدة من مفردات الزي العماني القديم التي تبرز شعاراً في أعلى العلم الرسمي للدولة.

بعد العيد بأيام قليلة، اجتاحت البلاد أمطار استثنائية غزيرة، أطلق عليها اسم «المطير»، خلّفت دماراً على الأرض والممتلكات، والأنكى كان موت أكثر من 18 شخصاً، بينهم 12 طفلاً قادمين من مدارسهم عائدين إلى بيوتهم بعد أن سرّحتهم إدارات المدارس، وكادت أن تنهار مدرسة مبنية على شاطئ الوادي بعد غرق طابقها الأول، فاضطر نحو 600 تلميذ إلى الالتجاء إلى سطحها، وكاد الأمر أن يتحول كارثةً كبيرةً، لولا لُطف الله. شكّلت الطبيعة عبر الزمن حفراً ومجاري لها، وطرقاً تنتهي لتصبّ في البحر، فالأودية تَعرف طريقها بسهولة، وكان من البديهي أن يبني الإنسان منشآته ومساكنه بعيداً عن هذه الطرق الموسمية للمياه، فضلاً عن السعي لتهيئتها وتوسعتها قدر الإمكان، بدل القضم منها في كل مرّة لمصلحة أراضٍ عديد منها ممتلكات خاصة، حصل عليها أصحابها في غفلة من المحاسبة بسبب ما كان سائداً في الحقبة الماضية من استغلال مكشوف للمناصب لصالح الثراء الشخصي والعائلي، ما يُعدّ تهجّماً على الوادي واستفزازاً للطبيعة، وهناك من قام بكبس بعض المجاري المائية لمصلحة مشروع ما، لذلك فإنّ تيار الماء النشط انحرف عن مجراه إلى أماكن جديدة، بعضها بعيد عن مجاري الأودية، ما سبّب إغراق بيوت لم يتهجّم أصحابها على الوادي أو يعتدوا على طريقه الطبيعي. لا بدّ من مصارحة لتلافي الخطر مستقبلاً. وقبل ذلك، لا بد من مصادقة الطقس ومهادنته بدل تحدّيه وعناده. رغم أنّ الأرصاد الجوية العُمانية كانت دقيقةً في وصف خطورة الحالة قبل وقت حدوثها، فحدّدت حتى المناطق الأكثر تضرراً (شمال شرقيّ عُمان) لكنّ الإعلام بها اقتصر على الوسائل المعروفة من تلفزيون وإذاعة وصحف ووسائل اتصال حديثة، الأمر الذي يستدعي ضرورة وجود دائرة للمخاطر في وزارة التربية والتعليم (المعنية بالمدارس الحكومية والخاصة)، وكذلك وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار (المعنية بطلبة الكليات والجامعات الحكومية والخاصة). صحيح أنّ هاتين الوزارتين غير معنيتين بالمخاطر العامة، ولكن صار ملحّاً، بعد أن أخذ الطقس في عُمان، في بعض الأحيان، منحىً عاصفاً، إنشاء هيئات للتنسيق، بخاصة أنّ معظم الضحايا تعرّضوا للخطر في أثناء عودتهم من المدارس، فتسريح الطلبة مع وجود مخاطر خارجية سبب في حدوث هذه الكارثة، فلو كان ثمّة مرجعية في الوزارتين تأخذ منهما المدارس الإذن في تسريح الطلبة، بدلاً من أن يكون التسريح تقديريّاً وعفويّاً من طرف إدارات المدارس، من دون حسبان المخاطر الطبيعية المترصّدة في الطرق والأدوية، التي تنطلق وتنشط مع هدوء الطقس أحياناً، وتوقّف المطر أحياناً أخرى، وذلك لأنّ السُّحب الماطرة تتحرك وتقف وقتاً أطول في أماكن فيها أحواض جبلية لتملأها، ستنطلق بدورها نشطة عبر مجراها التاريخي القديم لتصبّ في البحر. ولكن بما أنّ بعض هذه المجاري قد حُرف عن مساره بسبب التدخّل البشري عبر الزمن، أصبحت المنبسطات الأرضية في هذه الحالة معرّضة لهجوم تيارات الماء. تتكرّر الحوادث التي يكون الأطفالُ ضحيَّتَها بأشكال مختلفة طوال العام، ووجود جهة لرصد المخاطر في الوزارتين ستأخذ في حسبانها أكثر من خطر يُحدق بطلبة وتلاميذ المدارس والجامعات، بما فيها النقل العام الذي تعتريه، أحياناً، بعض المخاطر الطرقية. وبالنسبة إلى الأشخاص المتعدّين على الوادي برغبتهم الكاملة، إن صحّ التعبير، إذ قضى في هذه الجائحة عدد من المواطنين خاضوا في مياه الوادي مع سياراتهم ولم يسلموا من غضب التيار، فمن المهم تكثيف الإشارات المنبّهة على الخطورة، وتسيير دوريات مكثّفة لمنعهم، وتغليظ مخالفاتهم مقابل المغامرة والعبور غير المحسوب.

> صار ملحّاً، بعد أن أخذ الطقس في عُمان، في بعض الأحيان، منحىً عاصفاً، إنشاء هيئات للتنسيق

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 بيزة**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**